التّفكير في الفنّ وتدريسه

التلمذة نوعان : تلمذة الحضور وتلمذة السطور، وقد تتلمذت على عفيف البهنسي حضوراً وسطوراً: درست عليه علم الجمال وتاريخ الفن والعمارة في سنة دبلوم الدراسات الأدبية عام 1973، وقرأت معظم كتبه المتصلة باهتماماتي المختلفة قبل ذلك وبعده، ولا أزال أتابع ما ينشر، وقد سررت أيما سرور، وأفدت أيما فائدة من قراءة كتابه الأخير عفيف البهنسي والجمالية العربية: دراسة وحوار الذي يضم حواراته مع الدكتور عزت السيد أحمد ، والذي قامت وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب بنشره في مطلع عامنا هذا، عام دمشق عاصمة الثقافة العربية. وعلى الرغم من مضي نحو من ثلاثة عقود ونصف على أول لقاء شخصي لي بعفيف البهنسي، وعلى الرغم من كل ما أبانت لي عنه هذه السنون لي من ودّ واحترام ولطف بل رقة وسمو في تعامله معي، ومع الآخرين عامة، فقد ظل يشغل في نفسي منزلة الأستاذ الذي تأخذك مهابته، ويأسرك كماله، ويفتنك علمه، ويأخذ بلبك بيانه، بل سحره الحلال، وتغوي عقلك رؤيته التاريخية العميقة لمسيرة الأمة التي ينتمي إليها. بل إنه كثيراً ما بدا لي صورة عن رجال عصر النهضة الذين تعددت وجوه إبداعهم وأغنوا الحضارة الإنسانية في ميادين عديدة من المعرفة والعلم والفن. فهو الفنان التشكيلي (الرسام والنحات ومصمم الشعارات والطوابع البريدية والعملة الورقية السورية والصروح والمتاحف)، وهو مؤرخ الفن القومي والعالمي، وهو الناقد الفني، وهو عالم الجمال، وهو المفكر والمثقف، وهو الناقد التطبيقي، وهو المحرّر، وهو الإذاعي، وهو الإداري، وهو المنشئ والمؤسس للمتاحف والمعاهد والمراكز الفنية التشكيلية، وهو الأستاذ الجامعي، والمحاضر القطري والعربي والدولي في مختلف المراكز الثقافة والجامعات ومراكز الأبحاث، وهو بعد ذلك الشاعر...، إنه، باختصار شديد، الإنسان المتعدد المواهب والقدرات والإنجازات، الذي جسّد عظمة المعجزة الإنسانية التي خلقها الله في أحسن تقويم، وكان في عمله خير شاكر لنعمة الحياة التي أنعم الله بها عليه، وكان يومه، في عزمه وحزمه، مثل يوم أبي تمام، مثلما كانت ساعاته مثل ساعات هذا الأخير حقباً ممتدة: يومي من الدهر مثل الدهر ممتلئ عزماً وحزماً وساعي منه كالحقب .والحقيقة أن هذه الصورة قد تكونت لديّ نتيجة تجربة

متميزة مع الرجل امتدت ثلاثة عقود ونصف، وبدأت بسنة دراسية غنية على المستويين المعرفي والإنساني عشناها، نحن طلاب دبلوم الدراسات الأدبية في قسم اللغة العربية وآدابها، مع عفيف بهنسي: الأستاذ والإنسان على مدى عام كامل، كانت تجمعنا فيه القاعة الشامية الرحبة التي تجمع الفنون التطبيقية الشامية والتي تعد بحق فسحة فريدة بما تنطوي عليه من جمال وروعة يجعلانها مصدر إلهام لمن يتردد عليها بانتظام أو حتى لمن يزورها مرة واحدة. وقد أفسح لنا أستاذنا فيها زاوية كنا نتحلق فيها حول طاولة مستديرة تضمنا معه، وكان تحلقنا هذا مؤشراً واضحاً على فهم سام لطبيعة العلاقة بين الأستاذ والتلميذ والتي تقوم في رأي أستاذنا على الندية، والديمقراطية، وإلغاء أي حاجز يمكن أن ينهض بين الشيخ والمريد. وأما طريقة هذا الشيخ فكانت إثارة اهتمام مريديه بالقضية التي أرادها موضوعاً للقائه، ثم المضي للحديث عنها على نحو موجز، وإفساح أكبر قدر ممكن لشركاء الحلقة للإدلاء بآرائهم فيها بحرية وثقة كان مصدرهما رحابة صدر الأستاذ، وسعة أفق تفكيره، وثقته بنفسه وبهم، وكان شرطه الوحيد الذي يصرّ عليه دائماً هو الصدور في الرأي عن معرفة، وشفعه بالدليل، والسعي الجاد لإقناع الآخرين به من خلال المحاجة الهادئة المتزنة التي تحترم حق الآخرين في إبداء ما يرون من ملاحظات وانتقادات بدرجة تمسكها بحق المرء في التعبير عن رأيه بالحرية العارفة الخبيرة.

وفضلاً عما اغتنينا به ذلك العام من معرفة بعلم الجمال، وتاريخ فن الرسم وفن النحت وفن العمارة في الشرق والغرب، وأنظار المفكرين العرب القدامى في الجمال، وموقف الإسلام من الفن وبخاصة فني الرسم والنحت، ووجوه من التفاعل المثري للتجربة الفنية بين الفن الأوربي والفن العربي الإسلامي، فقد قام كل منا باختيار موضوع من الموضوعات الكثيرة التي طرحها أستاذنا علينا ليكون موضوعاً لحلقة بحث تعدّ بإشرافه، وتطبع وتوزع على جميع الزملاء، وتكون بالتالية رافداً مهما للمعرفة الفنية والجمالية التي رمى إليها واضعو مناهج دبلوم الدراسات الأدبية عندما قرروا على طلبته مساق الدراسات الفنية والجمالية. ولا زلت أذكر كيف أن التعاون ما بين أستاذنا الدكتور

محمد إحسان النص الذي كنا نقرأ عليه كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي وبين أستاذنا الهنسي في الإشراف على حلقة بحثي قد أثمر دراسة حملت عنوان: "أصالة معاصرة في مفاهيم الشعر والنثر عن أبي حيان التوحيدي" () ونشرت لاحقاً في مجلة الموقف الأدبي بتشجيع من الأستاذ عادل أبو شنب الذي كان آنذاك سكرتير تحريرها. ولم تكن هذه الدراسة الثمرة الوحيدة التي قطفتها من غرس الأستاذين، بل كان ثمة ثمار طيبة، رافقتني منذ ذلك التاريخ، غرس بذورها ورعاها الأستاذ الهنسي، وكان من بينها موضوع الاستشراق الفني الذي أتى على الكثير مما كنت أوفره من مال من منحتي المتواضعة عندما كنت طالباً في جامعة أكسفورد لشراء كتب الفنانين المستشرقين المرتفعة الثمن، وزيارة معارضهم، وتتبع ما يؤلف عنهم، وما يكتب في الدوريات العامة والمتخصصة حتى كان لي من ذلك مكتبة لا بأس بها تغني فهمي لهذا الوجه المهم من علاقة الشرق بالغرب.

وكان من بينها كذلك تاريخ الفن (الرسم والعمارة والنحت بشكل خاص) في الغرب الذي تحول إلى فسحة محببة إلى النفس أتخفف فيها من عناء البحث في نظريات النقد والدرس المقارن للأدب، وكان لهذا تأثيره المهم في تنبهي للعلاقات المتبادلة ما بين الفنون الجميلة أو لما يسمى عادة بتراسل الفنون، الذي غدا لاحقاً من اهتمامات الدرس المقارن الرئيسية في الربع الأخير من القرن الماضي، وفي حفز العديد من دراساتي المقارنة التي كان آخرها دراسة لآية النور بينت فيها كيف أن تحويل الصورة اللفظية إلى صورة بصرية شرط لازب لاستيعاب دلالاتها القريبة والبعيدة، ولاسيما تجسيدها البصري لحضور الإيمان في النفس الإنسانية.

وكان من بينها أخيراً الكشف عن وحدة الفن العربي وبخاصة في مجالات العمارة والرسم والزخرفة والفنون التطبيقية التي تجسدت عبر العصور في هوية، لا يمكن أن يخطئها دارس، ميزت هذا الفن وجعلته أجمل إفصاح وأروعه عن الإنسان العربي الذي عمر قلب العالم القديم ولا يزال.

هذه هي بعض وجوه حضور أستاذي عفيف البهنسي في نفسي وروحي وعقلي وإنتاجي، الذي لم يكن غير ثمرة الغرس الطيب، لأبويّ، رحمهما الله، ولأساتذتي الذين كانوا مثال القدوة التي كنت أتطلع إليها ولا أزال، والتي كان عفيف البهنسي تجسيداً حياً سامياً لها، وكان بحق منارة يهتدي بها كل من فُتِن بهذا الوطن مكاناً وسكاناً، وكان كذلك علماً من أعلام بلاد الشام الذين تفخر بهم الأجيال وستظل تفخر بهم لسنوات طويلة قادمة.

عبد النبي اصطيف، "عفيف البهنسي: صورة الفنان أستاذاً"

لا شيء ممّا أثرناه في هذا العدد كان يحصل، لولا جهود أصدقاءنا الأساتذة الأجلّاء في هيئة التّحرير والهيئة العلميّة، فقد تحاورنا في ترتيب الموادّ وتدقيق اللّغة لنصوص الباحثين المتميّزة وقد تطرّقوا إلى عدّة مسائل من خلال مقاربات مختلفة ساهمت في عقد مقارنات بين زوايا نظر متعدّدة، لهم منّا خالص الشّكر.

© طبع العدد (8) في الثّلاثيّة الثّانية 2022 / نشر الجمعيّة التّونسيّة للفنون البصريّة بالتّعاون مع جامعة تونس / المعهد العالي للفنون الجميلة بتونس | جامعة تونس | شارع الجيش الوطني، العمران | 1005 | تونس | الجمهوريّة التّونسيّة / هاتف 26 65 22 92 (216+) موقع الواب www.atav.tn بريد إلكترونيّ bassar.art@gmail.com

الترقيم الدولي (ردمد): ISSN 2724-7287

التّفكير في الفنّ وتدريسه

أشرف على جمع النّصوص وقدّم محور العدد الأستاذ وسام عبد المولى.

بالتّعاون مع مركز النشر الجامعي وتحت إشراف جامعة تونس.

© نشر الجمعيّة التّونسيّة للفنون البصريّة تحت إشراف جامعة تونس - عدد 08 2022.

المجلّة التّونسيّة للفنون البصريّة

بصر آرت

"بصر آرت" مجلة أكاديميّة محكّمة يتمثل هدفها الأساسيّ في خلق مجال للنشر مخصّص في الفنون البصريّة والتّصميم وعلوم ونظريّات الفنون. تضع المجلّة في متناول قرّاءها إسهامات الجامعيّين من تونس والخارج في التّخصّصات المذكورة سلفا. تضمّ مجلّة "بصر آرت" لجنة قراءة متكوّنة من أعضاء لجنة الإشراف، مجلس المجلّة العلمي، لجنة التّحرير ومتعاونين يستعان بهم وفق تخصّصاتهم الجامعيّة والبحثيّة.

*****

العدد: عدد (08) 2022

محور العدد: التّفكير في الفنّ وتدريسه

مدير التّحرير: وسام عبد المولى، أستاذ مساعد بالمعهد العالي للفنون الجميلة بتونس، جامعة تونس.

الطبعة: © الأولى 2022.

الترقيم الدولي (ردمد): ISSN 2724-7287

الطّبعة: الأولى 2021 للجمعيّة التّونسيّة للفنون البصريّة بالتّعاون مع جامعة تونس.

الإيداع القانوني: عدد (08) الثّلاثيّة الثّانية 2022 بالتّعاون مع جامعة تونس.

صورة الغلاف: بدون عنوان، رؤوف الكراي، حبر على ورق، 30*40 صم، 2006.

المطبعة: مطبعة Contact – طريق العين كلم 6 – 3042 صفاقس - تونس-

الهاتف: 940 975 23 216+

_____ جميع الحقوق محفوظة للنّاشر _____

المجلّة التّونسيّة للفنون البصريّة

بصر آرت

مجلّة دوريّة محكّمة

متخصّصة في الفنون البصريّة والتّصميم

*****

الجمعيّة التّونسيّة للفنون البصريّة بالتّعاون مع مركز النشر الجامعي وتحت إشراف جامعة تونس.

عدد (8) 2022

محور العدد

التّفكير في الفنّ وتدريسه

المدير المؤسّس ورئيس التّحرير

وسام عبد المولى

أستاذ مساعد بالمعهد العالي للفنون الجميلة بتونس، جامعة تونس

المنسّق العلمي: محمّد قيقة

أستاذ محاضر، جامعة تونس، (تونس)

مدير التّحرير (ملاحظات نقديّة):

محمد زياد الجديدي

أستاذ مساعد بالمعهد العالي للفنون الجميلة بتونس، جامعة تونس

الهيئة العلميّة الشّرفيّة

محمد علي حلواني (تونس)

سمير التريكي (تونس)

فرانسواز بيرفيت (فرنسا)

كاتبة التّحرير: إيناس حراثي

أستاذة بالمعهد العالي للفنون الجميلة بنابل، جامعة قرطاج

التّصميم والإخراج

فاخر الفخفاخ

الهيئة العلميّة الاستشاريّة

- فتحي جرّاي، أستاذ محاضر، جامعة تونس (تونس)
- حافظ الرّقيق، أستاذ محاضر، جامعة منوبة (تونس)
- لسعد الجمّوسي، أستاذ، جامعة قرطاج (تونس)
- دلال مسغوني، أستاذة، جامعة الواد (المغرب)
- رحّال بوبريك، جامعة محمد الخامس، الرباط (المغرب)
- أحمد مولود عيد الهلال، أستاذ، جامعة نواكشوط (موريتانيا)
- عبد الباسط سلمان، أستاذ، جامعة بغداد (العراق)
- كاظم نوير، أستاذ، جامعة بغداد (العراق)
- سفيان غربال، أستاذ (المملكة العربية السعودية)
- بدر المعمري، أستاذ محاضر، جامعة السلطان قابوس (عمان)
- ساليف ديديو، أستاذ، المدرسة الوطنيّة للفنون (السنغال)
- طلال معلّا، باحث في اليونسكو، فنّان وناقد فنّي (ألمانيا)
- شي يان شان، أستاذ، جامعة باريس 8، (فرنسا)
- جيوفاني ليستا، مؤرّخ وناقد فنّي، باحث في CNRS (فرنسا)
- جيرار دنيزو، أستاذ شرفي CNED وجامعة باريس 8 (فرنسا)
- برنار أندريو، أستاذ بجامعة باريس ديكارت (فرنسا)

- أوليفييه لوساك، أستاذ، جامعة لورين، (فرنسا)
- بيير موريلي، أستاذ محاضر، جامعة لورين، (فرنسا)
- آلان كيينـدو، أستاذ بجامعة بوردو مونتين (فرنسا)
- برنار لافارج، أستاذ بجامعة بوردو مونتين (فرنسا)
- سيسيل كروشي، أستاذ محاضر، جامعة بوردو مونتين، (فرنسا)
- مختار بن هندة، أستاذ محاضر، جامعة بوردو مونتين، (فرنسا)
- جان جاك وونبورجر، أستاذ شرفيّ، جامعة جان مولين ليون 3، (فرنسا)
- إيمانويل جويز، أستاذ، سعد أورليان، (فرنسا)
- ستيفان فيال، أستاذ، مدرسة التّصميم بجامعة الكاباك بمونريال، (كندا)

هيئة التّحرير

- اسمهان بن موسى، مساعدة، جامعة تونس (تونس)
- رشيدة عقيل، أستاذة مساعدة، جامعة منّوبة (تونس)
- إيمان بن عيّاد، مساعدة، جامعة سوسة (تونس)
- إيمان المنيف، أستاذ مساعدة، جامعة صفاقس (تونس)
- معتز عناد، أستاذ مساعد، جامعة بغداد (العراق)
- أحمد جمعة الهادلي، أستاذ مساعد، جامعة بغداد (العراق)
- تيبو فايانكور، جامعة نانتير (فرنسا)
- بيليانا فاسيليفا، جامعة ليل، (فرنسا)
- جولي مارتن، المدرسة الوطنية للهندسة المعمارية في غرونوبل (فرنسا)

المجلّة التّونسيّة للفنون البصريّة

بصر آرت

*****

لجنة الإشراف: الهيئة المديرة للجمعيّة التّونسية للفنون البصريّة.

إدارة النّشر: الجمعيّة التّونسية للفنون البصريّة تحت إشراف جامعة تونس.

شروط النّشر:

"بصر آرت" مجلّة أكاديميّة محكّمة يتمثّل هدفها الأساسيّ في خلق مجال للنّشر مخصّص في الفنون البصريّة والتّصميم وعلوم ونظريّات الفنون. تضع المجلّة في متناول قرّاءها إسهامات الجامعيّين من تونس والخارج في التّخصّصات المذكورة سلفا.

قواعد النشر في المجلّة:

تؤكّد هيئة التّحرير على ضرورة الالتزام الكامل والدّقيق بقواعد النّشر في المجلّة، وأنّ البحوث التي لا تلتزم بالشّروط المذكورة أدناه سوف لن يُنظر إليها وتُعاد لأصحابها.

- تقبل المجلّة البحوث الأصيلة والجادّة التي تساهم في تطوير المعرفة في مجالات الفنون البصريّة والتّصميم باللّغات الثّلاث: العربيّة والإنجليزيّة والفرنسيّة، وكذلك تقبل عروض الكتب العلميّة الحديثة. وتشترط المجلّة أن تكون البحوث خالية من الأخطاء اللّغويّة والمطبعيّة.
- يُشترط ألّا يكون البحث المقدّم قد نشر سابقاً كلّيا أو جزئيّا، أو مقدّما للنّشر في أيّ مكان آخر، على أن يقدّم الباحث إقراراً كتابيّاً بذلك وبسلامة البحث من أيّ شبهة انتحال أو إخلال بالأمانة العلميّة.

- تخضع البحوث للتّحكيم العلميّ المتخصّص، ويُبلّغ الباحث بقرار هيئة التّحرير وبنتيجة التّحكيم بعد صدورها. ولا تلتزم المجلّة بإعادة البحوث غير المنشورة إلى أصحابها.
- تُرسل البحوث إلى البريد الالكتروني للمجلّة كملف word مرفق، وتُكتب بخطّ (Sakkal Majalla) بحجم 15، ومسافة مزدوجة بين السّطور في متن البحوث.
- يجب أن لا تزيد البحوث عن (8000) كلمة، بما في ذلك الإحالات والأعمال الفنّيّة والخرائط والأشكال التّوضيحيّة. وأمّا عروض الكتب فلا تزيد عن (1500) كلمة.
- يرفق الباحث مستخلصاً لبحثه باللّغات الثّلاث: العربيّة والإنجليزيّة والفرنسيّة بما لا يتجاوز (300) كلمة، ويُذيّل هذا المستخلص بما لا يزيد عن خمس كلمات مفتاحيّة، تُبرز أهمّ المواضيع التي يتطرّق لها البحث. وتحتوي الصّفحة الأولى للبحث على عنوان البحث، واسم الباحث (أو الباحثين)، وجهة الانتماء (جامعة أو مؤسّسة أكاديميّة)، وعنوان البريد العاديّ، والبريد الإلكترونيّ، وأرقام الفاكس والتّلفون.
- ينبغي على الباحث الحصول على التّراخيص اللّازمة من الجهات والأشخاص المالكين لحقوق التّأليف في حالة استعمال صور، أو أشكال، أو مقتبسات مطوّلة، أو أيّ مادّة أخرى في البحوث المقدّمة للنشر.
- يحصل المؤلّف على نسختين (2) من الأعداد.
- يمنع نسخ أيّ مقال منشور دون إذن من هيئة التّحرير. لن يتمّ الرّدّ على المقالات غير المقبولة.
- جميع الحقوق محفوظة للنّاشر.
- كما يحقّ للمجلّة إعادة نشر البحث كاملاً أو مجزّءاً، وترجمته لأيّ لغة دون استئذان الباحث.
- تعبّر البحوث المنشورة عن رأي أصحابها ولا تعبّر بالضّرورة عن وجهة نظر المجلّة.

- ترسل طلبات الاقتناء عبر العنوان الالكتروني الخاصّ بالمجلّة:

bassar.art@gmail.com

الثّمن في تونس: 35 د. ت

الثّمن خارج تونس: 35 دولار أو ما يعادلها من عملات أخرى، ويضاف إلى ذلك تكلفة الشّحن.

******

الجمعيّة التّونسيّة للفنون البصريّة

المعهد العالي للفنون الجميلة بتونس | جامعة تونس | شارع الجيش الوطني، العمران | 1005 | تونس | الجمهوريّة التّونسيّة

هاتف 26 65 22 92 (216+) موقع الواب www.atav.tn بريد إلكترونيّ

bassar.art@gmail.com

المجلّة التّونسيّة للفنون البصريّة

بصر آرت

عدد (08) 2022

___ محور العدد: التّفكير في الفنّ وتدريسه___

_____ الفهرس _____

تقديم 19
وسام عبد المولى
رؤوف الكراي: فنّان تشكيلي ومصمّم كرافيكي ورسّام لكتب الأطفال 23
رؤوف الكراي
سيرة ذاتية لعبد العزيز كريد 55
عبد العزيز كريد
المكتبات بتونس بين الواقع والآفاق 67
فتحي الخيري

تقديم

وسام عبد المولى[1]

التّفكير في الفنّ وتدريسه

تؤكّد نصوص محمد الهادي الطرابلسي أنّ البرامج التّعليميّة قد عكست وفي جميع مراحل التّعليم، إذا كانت قد عملت على بناء استراتجيّة واضحة وهامّة لتوظيف أساليب مبتكرة في ريادة الأعمال في مختلف البرامج التّعليميّة، حالة المجتمع وأوضاعه الإقتصاديّة ومدى التقدّم العلمي الحاصل على مستوى العصر. واستحسنت ما ذهب إليه، وإذا ما حاولنا التّركيز على قدرة الطّالب اليوم في مؤسّسات التّعليم العالي على استنباط المعرفة وتوليدها وبزوغ ما يسمّى باقتصاد المعرفة، نتبيّن أنّ كلّ ذلك يعمل على مضاعفة الحاجة إلى أيادٍ عاملة ماهرة ومُؤهّلة وإلى اختصاصات جديدة. ولعلّ ذلك يدفعنا تحديدا إلى البحث في برامج الفنون في مؤسّسات التّعليم العالي عامّة. وفي الواقع الحالي البرامج التّعليميّة في عدد هامّ من بلدان العالم تتجاوز مناهج التّعليم فيها قيمة التّطوّر وتأمين التّعليم الجيّد وتحقيق جودة التّعليم، بالإضافة إلى توفير أساليب مبتكرة ومستلزمات معاصرة من برامج التّدريب وأعمال تطبيقيّة، تقنية وتجهيزات مساعدة. إنّ العمق البحثي الحقيقي هو عبارة عن "الأعمال الإبداعيّة" التي ترتكز على المعارف المختلفة ويكون دور هذه البحوث بيّنا في تشكيل وحدة متكاملة تساهم جميعها في رفع المستوى الفكري والإبداعي للطّالب والمواطن الصّالح مستقبلا، بحيث يكون لبرامج الفنون دور مُوازلبقيّة البرامج العلميّة

---

[1] أستاذ مساعد بالمعهد العالي للفنون الجميلة بتونس - جامعة تونس، فنّان تشكيليّ ورئيس تحرير المجلّة العلميّة "بصر آرت" ورئيس الجمعيّة التّونسيّة للفنون البصريّة.

والتّكنولوجيّة وغيرها. ففي فرنسا مثلا تمّ الإهتمام بإنشاء الورشات البيداغوجيّة للفنون التّشكيليّة والتّربية الفنّية بهدف تركيز الوعي الإبداعي الذي يهتمّ بالطّالب سواء بالمقرّرات التّدريسيّة المعتمدة في المؤسّسات الجامعيّة أو عن طريق موادّ وأنشطة بالتّوازي لتغذية بقيّة المواد. وفي هذا الإطار يمكن الاستفادة من تدبّر ما تقترحه التّجربة الفرنسيّة في هذا المجال وهو ينبني على جزءين مهمّين: الزّيارات التّعليميّة الموجّهة والميدانيّة من ناحية والتّكوين المستمرّ للعاملين في حقل الفنون من مسؤولين وأساتذة وتربويّين من ناحية أخرى. أمّا التّوجهات العامّة لتطوير البرامج التّعليميّة في الفنون فتتمثّل أساسا في المشاريع الفنّيّة. إذ يعتبر الباحثون الفرنسيّون ومصمّمو هذه البرامج التّعليميّة الحديثة أنّ العبور من التّعليم العالي إلى عالم العمل قد أصبح معقّدا ويحتاج إلى مؤهّلات إضافيّة. ويتجلّى ذلك في أنّ برامج الفنون قد عملت على تطوير مناهجها التّعليميّة، ويصبح بذلك طالب الفنون فاعلا في مجال المشاريع الفنّيّة فهو مدعوٌّ إلى اختيار أدوات العمل والتقنية واختيار طريقة العمل لتقوم جميع هذه الأجزاء بإثراء إمكانيّاته التّعبيريّة وحساسيّاته الفنّيّة. أمّا بعض المقرّرات والمواد التّدريسيّة الأخرى فهي تساهم في تحصيل زاد علمي وبيداغوجي، لوجيستيّا وتقنيّا. أمّا زمن هذه المقرّرات الجديدة هوما بين خمس وعشر ساعات أسبوعيّا، يصبح من خلالها الطالب رائدا لمشروعه ويتمكّن من اقتراح أعمال ذاتيّة. أصبحت هذه المشاريع وفي وقت وجيز ذات مرجعيّة بيداغوجيّة ذات صلة بمراكز الفنّ المعاصر ومع المتاحف الفنّيّة والمبادرات التي هي في شراكة مع وزارة التّعليم العالي ووزارة التّربية في فرنسا. ولعلّ ما تجدر الإشارة إليه في هذه التّجربة الفرنسيّة الرّائدة هو أنّه تمّ التوصّل إلى بناء استراتجيّة أكّدت زيادة معدّل الوظائف في قطاع الفنون وفي اقتصاديّات المعرفة. كما أكّدت زيادة الطّلب على معارض إضافيّة في شهادة التخرّج خصوصا في مجالات التّربية الفنّيّة، والفنون التّشكيليّة والتّصميم والسّمعي

البصري. وقد أكّد محمد الهادي الطرابلسي أنّه "في المجتمعات المتحضّرة تتشكّل ضميمة العلم والثّقافة دولابا أساسيّا من دواليب التّنمية. وقد قرأت لها حسابا خاصّا في دساتيرها."[1] وإنّي لأرى المؤسسة التّربويّة التّكوينيّة في أيّ مستوى من مستويات التّدريس والبحث مدعوّة، إلى أن تراهن على إطار التّدريس الذي تعهد إليه بأسمى مهمّة عرفتها الشّعوب، هذا ما أكّده محمد الهادي الطرابلسي في محاضرته "المراهنة على إطار التّدريس وفتح أبواب العلم."[2] وعن إطار التّدريس أضاف أنّ: "المراهنة على إطار التّدريس بعد انتقاء أجود العناصر تعني معاملة المدرّس الباحث معاملة الوسيط الفكريّ والعلميّ بل والأخلاقيّ الذي علّقت عليه آمال تهذيب العقول وصقل النّفوس وتغذية الأرواح بثمار العلم النّافع الذي يحفظ للإنسان كرامته، ويضمن للشّعوب مناعتها، ويطمئنّ على سلامة نموّها. ذلك أنّ المدرّس الباحث: صاحب رسالة تربويّة علميّة لا مجرّد موظّف يمكن استبداله بسهولة كقطع الغيار في الدّواليب. وهو مؤتمن على التّكوين، إذا حمل المسؤولية الشّريفة استثيق ومنح الحرّيّة وحُكم فيه ضميره قبل أيّ سلطة تحكيم أخرى، وإلاّ نقضت قواعد اللّعبة. ومبدع لا ببّغاء يكرّر ما يسمع وينقل ما يحفظ. ذلك أنّ التّربية والتّعليم، والبحث والتّأطير أو التّأهيل ضروب من النّشاط قوامها الطّرح وتجديد الطّرح. الحيرة والسّؤال، التّحليل والنّقاش. الاستفادة والإضافة، إنّها إذن جدليّات في شتّى الاتّجاهات تُحيّر العقول حيرة علميّة وتجعل المشاركين متعطّشين إلى الحقيقة، مقتنعين أنّ لا أحد يملك الحقيقة. إنّ فضل الإنسان يكمن في أن يطرح السّؤال ويجد الطّرح في كلّ مجال ويقنع لا محالة بالأجوبة التّي تحضره إلاّ أنّه لا يتوقّف عندها بل يواصل الطّريق. وهو ضمير حيّ في الجامعة. معقل الفكر النّير والثّقافة الحيّة ومن واجب الإدارة أن تنصت إليه وترحّب بنقده وتسعى إلى العمل في ضوء مقترحاته، ولا

[1] محمد الهادي الطرابلسي، النقد المنهجي للأدب، نشر ISPECT، صفاقس، 2015، ص. 41.

[2] نفس المرجع، ص. 41.

تنتظر منه التّطبيق الآليّ لترتيبها، بل يكفيها أن تراه يعمل طبق قواعد المهنة وآداب المهنة. ويبقى طليقا كطيف النّسيم، يبغض الأبواب المغلقة."[1]

[1] نفس المرجع، ص. 41.